بهرا الضياء
العدد 395 - الأحد 5 آب 2007م- 6757 آ

التعديلات الدستورية.. هل راعت استحقاقات المواطنة

ابو حيدر المولى - بغداد

لا احد ينكر الظروف العصيبة والأجواء الملتهبة التي كتب فيها الدستور العراقي الدائم. فمن تداعيات سقوط السلطة السابقة وعتمة صورة المرحلة الجديدة، الى ردات الأفعال المتضاربة والمتقاطعة، وضبابية بعض المواقف وتردد وترقب البعض الآخر، الى الضغوطات الخارجية والداخلية الملحة، الى معوقات ومعرقلات مقصودة وغير مقصودة.. والى.. والى..، ناهيك عن حداثة التجربة والسرعة والعجالة في محاولة انجازه استثمارا لوضع مهيء وانتهازا لفرصة قد لا تتكرر، ابعادا لمخاوف تكرار او عودة الحقب الغابرة المظلمة.

وليد هذه الملابسات والاشكالات والاضطرابات وفوضاها "الخلاقة" جاء الدستور العراقي الجديد!.

ودستور هذه ظروف اعداده من المستحيل ان يأتي خاليا من الثغرات او ان يكون ملما بكل الطلبات. ولما كانت دساتير الدول المتقدمة المستقرة والتي عبرت مرحلة النضوج السياسي، تتعرض للتعديل والاضافة والحذف كلما اقتضت الحاجة او تطلبت المسيرة المتجددة، فمن باب اولى ان يخضع الدستور العراقي الجديد للمتابعة والتعديل والحذف والاضافة كلما تطلبت المرحلة واستدعت الظروف ما دام الهدف والغاية الوصول الى نموذج يخدم العراق الحضاري الجديد ويفي بحاجات شعبه الملحة.

ومن هنا تنادت كل الاصوات بضرورة تشكيل لجنة خاصة تأخذ على عاتقها مهمة اجراء التعديلات اللازمة، ومعالجة الثغرات والنقاط محل الاختلاف بروية وبعيدا عن كل ما من شأنه تعكير التوافقات السياسية والتي هي ثمار العملية السياسية الجديدة. ومنذ عدة أشهر وهذه اللجنة تعكف على دراسة ومعالجة الصياغات الواردة في الدستور ما دام في اجراء تلك التعديلات تطمين لاطراف كثيرة مشاركة او غير مشاركة في العملية السياسية. وحسب تصريحات بعض المسؤولين في اللجنة المشار اليها ان 90% من تلكم التعديلات قد تم انجازها خلال الفترة المنصرمة، ما يجعلنا اكثر تفاؤلا بانجاز المتبقي بنفس الروحية التي تضع مصلحة العراق فوق المصالح الضيقة للكتل والاحزاب. فليس امام قادة تلك الكتل سوى الاتفاق على التعديلات موضع الاختلاف للخروج بالعملية السياسية من ازماتها وحفاظا على المنجزات والمكتسبات التي تحققت خلال الفترة المنصرمة بعد دخول العملية التغييرية عامها الخامس. حيث ان الانتهاء من تلكم المعالجات يمثل اتفاقا عراقيا ونقلة نوعية تضع الارهاب معزولا وفي مواجهة نهايته الحتمية على يد العراقيين بقبضتهم الموحدة، وهذا نتاج الترابط الوثيق بين الملف السياسي والملف الأمني واللذان يشكلان دعامة بناء دولة القانون وبداية نهوض لعراق جديد مستقر.

ان دواعي الانصاف تجعل من القلة العددية مبررا للاثرة، وسببا للرعايةوالاحتضان كونها معرضة للغبن والاستضعاف اكثر من غيرها.

لا شك ان لجنة التعديلات الدستورية تتحمل مسؤولية وطنية وتاريخية بتصديها لهذه المهمة الحساسة، واذا كان للجنة كتابة الدستور معاذيرها فليست هناك أية معاذير للجنة التعديلات، إذ بإمكانها الاستفادة من التجربة التي سبقتها وتحاشي الاخطاء التي وقعت فيها والثغرات التي تركتها، كما ان فسحة الزمن ووضوح الرؤى والمواقف تمد هذه اللجنة بفضاءات واسعة للتحرك والمعالجة الدقيقة لكل فقرات ومواد الدستور.

عليه فإن هذه اللجنة مطالبة بوضع الحق في نصابه ومعالجة الغبن الذي لحق ببعض أطياف الشعب العراقي الأصيلة والتي تحملت ظلما مركبا من طغيان العهود الغابرة وتفاءلت بإشراقة العهد الديمقراطي الجديد لكنها، وبكل أسف، فوجئت بتهميش واقصاء من نوع اخر اعتمد القلة العددية مقياسا والكثافة السكانية ميزانا ضاربا عرض الحائط كل انجازات وخدمات هذه الشرائح، متناسيا تضحياتها الجسام على طول مسيرة النضال الدامي في سبيل اسقاط الحكومات الدكتاتورية المتعسفة. وفي مقدمة هذه المكونات.. الامة الكلدوآشورية السريانية المسيحية التي نهض على اكتاف اسلافها بناء العراق الشامخ ومن خلالهم وصل الحرف العراقي الى شعوب العالم، ومن قوانينهم سنَ العالم المتحضر شرائعه الوضعية، على ان هذا العطاء العراقي الأصيل لم يهن ولم ينقطع برغم ما تعرض له ابناء هذه الامة من تقتيل وتشريد وتهجير طيلة العهود والفترات المظلمة. ولقد كانت الحركة الديمقراطية الآشورية، الممثل الشرعي لهذا المكون، سباقة في التصدي للحكومات الجائرة وكان لها الدور المشرف في المشاركة في اسقاط السلطة السابقة بما قدمته من تضحيات وبما تمتلكه جالياتها الأصيلة من أصوات تنويرية مقاومة ومؤثرة في المحافل الدولية وبما قام به قادتها من مساهمات ونشاطات فاعلة اعطت للمعارضة العراقية في المهجر زخما وقوة قبل سقوط السلطة وبعدها.

انه لمن الاجحاف ان يدير رفاق مسيرة النضال ظهورهم، ويتنكروا لصحبة دربها الدامي "عرفتني في الحجاز.. وانكرتني في العراق.. فما عدا عما بدا". فيجعلون من النسبة السكانية ذريعة تلغي كل التضحيات وتتجاهل جميع المواقف فلا يجد المضحون مكانا لهم في حكومة، ولا موقعا في دستور، ولا صوتا في مفوضية!.

ان دواعي الانصاف تجعل من القلة العددية مبررا للأثرة وسببا للرعاية والاحتضان كونها معرضة للغبن والاستضعاف اكثر من غيرها في ظرف تشكو فيه الاكثرية من اغماط الحقوق. ولذا يتحتم على القوى المؤثرة، في البرلمان والحكومة ولجان الدستور والمفوضية العليا للانتخابات، الأخذ بعين الاعتبار اوضاع الشرائح المصطلح على تسميتها "غبنا" بالاقليات. وذلك بارساء القواعد الدستورية المشددة التي تضمن حقوقها وتوفر لها الحماية والرعاية المميزة ايفاءا لما قدمته وتقدمه من تضحيات وانجازات في مسار العملية السياسية وبناء العراق الجديد.

انه لمن الاجحاف ان يدير رفاق مسيرة النضال ظهورهم ويتنكروا لصحبة دربها الدامي فيجعلوا من النسبة السكانية ذريعة تلغي كل التضحيات وتتجاهل جميع المواقف فلا يجد المضحون مكانا لهم في حكومة ولا موقعا في دستور، ولا صوتا في مفوضية!.

وبذاك يغلق الباب بوجه كل اعتراضات المعترضين وانتقادات المنتقدين والتي ما انفكت صاخبة مثيرة الغبار حول الدستور العراقي الجديد. نافذة من ثغرات ما كان لها ان تحصل وما هي على المختصين بمستعصية اذا توخوا الدقة ووضعوا نصب أعينهم هموم كل اطياف العراق بما تمليه عليهم مباديء العدل والحق وما تفرضه وشائج الاخوة واستحقاقات المواطنة.

لجنة التعديلات الدستورية مطالبة بوضع الحق في نصابه ومعالجة الغبن الذي لحق ببعض اطياف الشعب العراقي الأصيلة والتي تحملت ظلما مركبا من طغيان العهود الغابرة وتفاءلت باشراقة العهد الديمقراطي الجديد.

صلاح زينل

كيف السبيل إلى وحدة شعبنا القومية

المهندس خوشابا سولاقا

ان الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان من أبناء شعبنا "الكلدوآشوري السرياني" هي كون هذه المسميات الثلاث "الكلدان، الآشوريين، السريان" مسميات لمسمى واحد، وكل تسمية منها تعني الجميع بكل المعايير التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية وبكل ما له صلة بتحديد الهوية القومية للمكونات القومية، هذا ثابت لا جدال عليه، ولا تعني اطلاقا ولا يوجد من الاثباتات ما يدل على ان كل مسمى منها هي قومية قائمة بذاتها تمتلك من مقومات القومية المتفق عليها والتي تميزها عن الأخرى، لأن لجميع هذه المكونات الثلاثة مشتركات كثيرة وصلات قوية وذات مدلول قومي تلتقي في مضمونها الثقافي والاجتماعي والانثروبولوجي والإرث التاريخي لتكوّن بمجموعها مقومات لقومية واحدة، ابتداء من حضارة سومر وأكد وبابل وآشور وعلى امتداد هذا التاريخ الطويل والى يومنا هذا نراها كانت قومية واحدة بفعلها الحضاري وتأثيره على صنع التاريخ الانساني بما فيها الحضارة والتاريخ المسيحي الشرقي.. هذه حقيقة تنطلق بها كتب التاريخ، هكذا كان شعبنا واحدا موحدا إلى أن بدأت الاختلافات المذهبية في كنيستنا الشرقية بل في عموم الكنيسة على أثر الاجتهادات اللاهوتية والفلسفية حول طبيعة السيد المسيح وتسمية البتول بأم الله أو أم المسيح، هذه الاجتهادات والاختلافات وانعكاساتها أعطت مضامين جديدة لهذه المسميات بحيث ترسخت عند الناس العاديين.

إن هذه المسميات هي مسميات دينية ومذهبية وكنسية بنفس القدرهي مسميات قومية، إن هذا الاختلاط في المضمون والشكل الذي ساد في تلك المرحلة وضعف الوعي القومي بمفهومه المعاصر ساعد على ترسيخ الحالة تلك، وأصبحت هذه المسميات والتعامل اليومي معها في الكنيسة والمجتمع مصدرا للنفور والتمزق والتباعد بل وأحيانا للتناحر بين أبناء شعبنا الى ان وصلت في تأثيرها السلبي على الوحدة القومية الى ما هو واقعها الحالي اليوم.. هذا الواقع هو حصيلة تراكمات تاريخية دامت اكثر من ستمائة عام لا يمكنها ان تزول وتمحى وتصبح أثرا بعد عين بقرار سياسي فوقي، ولا يحصل ذلك بين ليلة وضحاها وانما يتم خلال مدة طويلة وبجهود خيرة وعلى شكل مراحل تاريخية تبدأ بأبسط حلقاتها وتنطلق هذه العملية التاريخية من النقاط المتفق عليها الآن والتي هي ان هذه المكونات هي شعب واحد.

من هنا ومن هذه النقاط بالذات نستطيع القول إن مصدر التمزق والتعدد القومي الحاصل إن صح التعبير بين ابناء شعبنا قد إنطلق من باب الكنيسة وشمل الساحة القومية بقيادة رجال الكنيسة في حينها وما ساعد كثيرا على ترسيخ هذا التمزق والتشضي هو ضعف الوعي القومي يقابله تصاعد المد المذهبي المتشدد لدى ابناء شعبنا الى درجة كانوا يلعنون تاريخنا القديم وينعتونه بالوثنية ويزكون معتقدات اليهود الواردة في العهد القديم بخصوص تاريخنا وبالذات ما يخص منه أهالي نينوى، وعملوا على إتلاف كل ما له صلة بماضينا باعتباره تاريخا وثنيا لا ينسجم مع روح الدين المسيحي. كل هذه الأمور وغيرها ساهمت بهذا القدر أو ذاك على ترسيخ هذا الواقع القومي المتمزق، هذه حقيقة لا يمكن لأحد أن ينكرها إن كان آشوريا أو كلدانيا أو سريانيا.

عليه ولكي نحقق وحدتنا القومية لا بد لنا ان نعيد قراءة تاريخنا بإمعان وبعين مفتوحة ومنطق علمي نقدي ونضع النقاط على الحروف وخطوط حمراء تحت الأحداث الجسام فيه لنحدد الاولويات ونقطة البداية لانطلاقتنا الوحدوية المعاصرة. نبحث اولا عن اسباب فرقتنا وتمزقنا القومي لكي ننطلق منها الى اعادة صياغة وحدتنا القومية الراسخة تحت اي تسمية نتفق عليها تجمع الجميع، وهنا سوف يظهر للقاصي والداني بجلاء أن لآبائنا الأجلاء من رجال كنائس شعبنا سيكون لهم دور كبير في اشاعة ثقافة الوحدة الكنسية التي تقودنا الى الوحدة القومية، لا أقصد بالوحدة الكنسية توحيد جميع كنائس شعبنا على إعتناق المذهب الواحد والاندماج في كنيسة واحدة كما قد يتصور البعض ممن لا يريدون الوحدة لأبناء شعبنا لغاية في نفس يعقوب، ولو ان مثل هذه الوحدة لو تحققت سيكون تحقيق الحلم المراد!، بل أقصد بالوحدة الكنسية إسقاط الخلافات والنعوت غير اللائقة التي تستعمل في الكنائس ضد بعضها البعض بكل اشكالها ومستوياتها والعودة الى روح المسيحية الحقة، وإعتبار الكنائس جميعها هي كنائس للجميع وان البتول هي أم المسيح الله بنفس القدر التي هي فيه ام المسيح الإنسان، وان للمسيح طبيعة أو طبيعتين: مسيح الله أم مسيح الانسان، فإن هذه المفاهيم اللاهوتية والفلسفية بالتالي ليست الا مسميات عديدة أو مفاهيم مختلفة تعني نفس المعنى وترمز الى الشيء ذاته، ولم تكن في يوم ما اكثر من ذلك في واقعها الا في عقول المجتهدين والمتفلسفين الذين لا يختلفون في الحقيقة بشيء عن اولائك الذين تفلسفوا طويلا في فكرة كون البيضة من الدجاجة أم الدجاجة من البيضة، ولكن بالتالي بقت البيضة والدجاجة على حالهما دون ان نعرف من يسبق من. ولا يختلفون عن اولئك العباقرة الذين تفلسفوا في القسطنطينية حول جنس الملائكة قرونا الا ان القسطنطينية عاصمة البيزنطيين العتيدة سقطت بأيدي الأعداء والجدل حول جنس الملائكة لم ينته والملائكة بقت ملائكة لا نعرف جنسها لحد الآن.

عليه كل ما نحتاجه الآن من رجال الكنيسة والسياسيين والمثقفين أن نركب عقولنا في جماجمنا بالشكل الصحيح ونعيد قراءة احداث تاريخنا بدقة وعقلانية، وعندها.. بالتأكيد سنعثر على الحل لمآسينا وننطلق من أبواب الكنيسة ومقرات الأحزاب ومؤسساتنا الثقافية والاجتماعية لبناء وحدتنا القومية المنشودة.

رياضة × سياسة

صفاء هادي

ولّد فوز منتخبنا الوطني بكأس اسيا والفعاليات التي اعقبت الفوز قراءات متعددة، لاسيما الدعوة السخية التي تكرمت بها دولة الامارات الشقيقة، والتي اثيرت حولها تداعيات كثيرة وحاول البعض ان يخرجها من اطار الرياضة والشعبية الجماهيرية وتسييسها بشكل واضح واستغلالها خارج حدودها المنطقية. فلم تكن للرياضة او الفن والثقافة يوما صلة بالسياسية على مر العصور واختلاف الازمان والظروف البتة. لقد حاولت بعض الاطراف التي لم تعد انتماءاتها خافية على الجميع وباتت اهدافها مكشوفة للقاصي والداني، في محاولة يائسة، خلق اثارة لا تمت للحدث بصلة، فلسنا هنا بصدد التشكيك بنوايا اخوتنا في دولة الامارات، كما لسنا بصدد الدفاع عن الحكومة والخروج عن جوهر الموضوع، انما واجبنا المهني والاخلاقي يملي علينا ان نقرأ الحدث بصورة صحيحة وتجرد، بعيدا عن جميع الاعتبارات الاخرى. وفي قراءة سريعة للاحداث، نرى كيف سعى البعض الى تبديد فرحة العراقيين بالانجاز الذي حققه لاعبونا، وذهبوا الى خلط الرياضة والانجاز التاريخي الذي تحقق بالعملية السياسية، وكيف ان مدينة دبي استضافت لاعبي المنتخب في حين وقفت الحكومة عاجزة ازاء توفير الحماية لهؤلاء اللاعبين، او انها لا تستطيع استقبالهم او تنظيم حفل بهذه المناسبة..

ومع كل الاعتزاز بأسود الرافدين الذين نالوا لقب البطولة بجدارة، والذين لم يدخروا جهدا في شق طريقهم والوصول الى الكأس، الا انه كان من الاجدر بهم ان يشاركوا العراقيين فرحتهم، ويأبوا الا ان يرموا بأنفسهم في الأحضان العراقية لان الفرحة هي فرحة العراق قبل كل شيء، كما انه لابد من الاعتراف ان الانجاز لم يكن انجاز 11 لاعبا فحسب، بل كان انجاز 28 مليون عراقي، و28 مليون قلب عراقي، انجاز لعلم العراق، انجاز لشيعة العراق وسنته وكرده ومسيحييه وتركمانه، انجاز ما كان ليتحقق لو لا دماء الشهداء الذين اسقطهم اعداء العراق، والا فكيف يمكن قراءة بعض التصريحات هنا وهناك من ان لاعبينا سيكونون في خطر لدى مجيئهم للبلد، ومن ذا الذي يقدم على قتل لاعبي كرة قدم حملوا علم العراق على اكتافهم وجابوا به ساحات الملاعب امام العالم اجمع، ورفعوا اسم العراق عاليا، وادخلوا الفرحة الى كل بيت عراقي؟ لو انهم يعرفون بما لا يدع مجالا للشك بأن هناك اعداء للعراق بانتظار مجيئهم، اعداء العراق المتعطشين لدماء اللاعبين، اعداء العراق المتعطشين لدماء الاطباء والاساتذة والطلبة والكسبة، اعداء العراق المتعطشين للابرياء، المتعطشين لدم كل من يحاول النهوض بالبلد، بغض النظر عن انتمائه وعرقه وطائفته..

وبكلمة واحدة نخلص الى ان هذه المحاولات المشبوهة التي قادتها الفضائيات لن تجدي بعد الآن نفعاً، ولو كنت احد لاعبي المنتخب لما ترددت لحظة ان اموت في العراق شهيدا عزيزاً، ذلك خير من اعيش خارجه بذل.

*عن موقع كتابات الألكتروني